Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (10) Issue (1) 31 July (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

الجيش والشرطة في العصر الفاطمي

م. م. هبة هادي طاهر
مركز جامعة واسط للدراسات الاستراتيجية
Haldelphi@uowasit.edu.iq

الملخص

شكلت النظم والتراتيب العسكرية للجيش الفاطمي احدى القواعد الهامة التي قامت عليها الدولة الفاطمية فالجيش الفاطمي بمصر تكون من عناصر مغربية ومشرقية وعناصر مجلوبة من الرقيق الأبيض والأسود وعناصر تركية وأرمنية وكان الجيش مقسماً إلى درجات ثلاث رئيسية هي : الأمراء ,ورجال الحرس، وفرق الجيش كما تكون من عدة فرق وطوائف بعضها خاص بالخليفة وبعضها كان خاصا بالوزراء والأمراء . وقد تميز قادة الجيش عن بعضهم بعلامات يحملونها .وكان الجيش مقسماً خمسة أقسام: المقدمة، والقلب, والميمنة، والميسرة، الساقة. واهتمت الدولة الفاطمية في تقسيم جيشها إلى صنف الفرسان والمشاة، ورجال الأسطول وتعددت أسلحته من بيضاء ومقذوفات وتميز الجيش الفاطمي بمهارة عالية في استخدام مختلف الأسلحة كالرماح والسيوف والأسطول الحربي البحري والخيول كم اهتموا بالأسطول فقد لعب الأسطول الفاطمي دورا هاما في النشاط العسكري خارج مصر , وكان له دوره في تزويد المدن الساحلية بالمؤن والرجال إبان نشوب الحروب الصليبية وكان للرواتب الشهرية دور في استقرار أفراد الجيش وانتظامهم وحسن أدائهم كما شكل الإقطاع العسكري ركيزة هامة في نظام الإنفاق على الجيش .كما قام ديوان الجيش بدور كبير في الإشراف على الشؤون المالية والإقطاعية للجيش كما ساهمت بعض الدواوين في تأمين مستلزمات الجيش من الكسوات والخيول

الكلمات المفتاحية : الجيش ، الشرطة ، العصر الفاطمي .

Summary

The military organization and structure of the Fatimid army formed one of the important foundations upon which the Fatimid state was built. The Fatimid army in Egypt consisted of North African and Eastern elements, as well as elements brought in from among white and black slaves, and Turkish and Armenian elements. The army was divided into three main ranks: the emirs, the guards, and the army divisions. It also consisted of several units and platoons, some belonging to the caliph and others to the ministers and emirs. Army commanders were distinguished from one another by the insignia they wore.The army was divided into five sections: the vanguard, the center, the right flank, the left flank, and the rearguard. The Fatimid state meticulously organized its army into cavalry, infantry, and naval forces. Its weaponry was diverse, ranging from edged weapons to projectiles. The Fatimid army was distinguished by its high level of skill in the use of various weapons, including spears, swords, naval warfare, and horses. The navy played a crucial role in military operations outside Egypt, supplying coastal cities with provisions and men during the Crusades. Monthly salaries contributed to the stability, discipline, and effective performance of the army. Military fiefdoms formed a vital pillar of the army's expenditure system. The army's administrative office (Diwan al-Jaysh) played a significant role in overseeing the army's financial and fiefdom affairs, while other departments contributed to securing the army's necessities, such as clothing and horses.Keywords: Army, Police, Fatimid Era

المقدمة :

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة العقل وهدانا النجدين وجعل لنا في القرآن ترغيبا وترهيبا ، الحمد لله الذي حببنا بالجنة وحذرنا من النار لنفعل الخير ونردع انفسنا ونخوفها من الوقوع في الشر ، الحمد لله رب العالمين ذي العز المجيد ، والبطش الشديد ، المبدئ المعيد الفعال لما يريد المنتقم ممن عصاه واعصر على عصيانه بالنار بعد الإنذار بها والوعيد المكرم لمن خافه واتقاه بدار لهم فيها خير مزيد ، اما بعد يشكل الجيش مصدر قوة للدولة، ويقوم بحماية الشعب من أي تدخل عدواني، وكذلك حماية ممتلكات الدولة وسلطتها، فقد واجه الفاطميون قوى عديدة استطاعوا مواجهتها

والتعامل معها والقضاء عليها ومنها من استطاعت أن تهزمهم وفي الواقع نجد أن بعض الأبحاث تلجأ إلى دراسة تاريخ الدولة من جوانبها المختلفة من حيث حضارتها وعلاقاتها الخارجية وغيرها من الأمور، ولكن القليل منها يركز على دراسة التنظيمات الداخلية للجيش والمعدات التي ساعدتهم في تقوية الجيش، فمن الضروري معرفة مصادر القوة العسكرية في ذلك الوقت، وسأعرض من خلال هذا البحث أهم النظم والتراتيب العسكرية للجيش لفاطمي بمصر أي خلال الفترة من (٨٥٣ هـ/ ٩٦٩ م) الى (٥٦٥ هـ / ١١٥١ م) .وتم تقسيم بحثنا هذا الى مبحثين حيث جاء في المبحث الأول : عناصر الجيش الفاطمي وإدارته وتم تقسيمه الى مطلبين وهما المطلب الأول : عناصر الجيش الفاطمي والمطلب الثاني : إدارة الجيش الفاطمي واما المبحث الثاني فقد تطرق الى تفكك الجيش الفاطمي وسقوطه وتم تقسيمه الى مبحثين وهما المطلب الأول : تفكك الجيش الفاطمي والمطلب الثاني : سقوط الجيش الفاطمي

المبحث الأول عناصر الجيش الفاطمي وإدارته

المطلب الأول : عناصر الجيش الفاطمي

اولى الفاطميون عناية فائقة بالتنظيم الحربي فهم ومنذ اقامتهم لدولتهم بالمغرب كانوا بحاجة الى انشاء جيش ضخم وقوي يساعدهم في تحقيق طموحاتهم التوسعية فالمعز لدين الله الفاطمي (٣٦٥هـ/٩٧٥م) ومنذ وصوله الى مصر لم يدر بخلده الاعتماد على العنصر المصري في جيشه وهذا التصرف في الواقع من الامور التي أدت لظهور وبروز ما يمكن ان نطلق عليها الحالة الثورية المصرية في النصف الاول للدولة الفاطمية فوجود العنصر الاجنبي ممثلا في المغاربة والصقالبة والاثر والاتراك كما ان المصريون يرفضون الاشتراك في الجيش الفاطمي من جهتهم وفي نفس الوقت نجد ان الفاطميين لم تكن لهم الثقة بالمصريين (اقبال ، ١٩٨٤ ، ص٩٢)وقد تميز الجيش الفاطمي بتنوع فئاته حيث تكون هذا الجيش من عدد كبير من العناصر المتباينة الاصول فاستخدام الفاطميون في جيشهم العديد من الاجناس البشرية متنوعة النشأة ويمكن تمييز ثلاث فئات بشرية شكلت البنية العرفية لهذا الجيش الفاطمي بمصر وهي : (ابن حزم ، ١٩٨٣ ، ص٤٩٥)

اولا : العناصر المغربية :

وتضم قبائل البربر التي انتقلت الى مصر مع الفتح الفاطمي وهي (كتامة ، مصمودة ، صنهاجة ، زويلة ، البرقية ، عناصر اخرى) [١] (العمايرة ، ٢٠١٠ ، ص٨٧)وتشير المصادر الى ان الجيش الفاطمي الذي فتح مصر بقيادة هوجر الصقلي عام ٣٥٨هـ/٩٦٨م قد تكون في معظمه من عناصر بشرية مغربية متنوعة ورغم ضخامة عدد المشاركين منهم في فتح مصر وتشير بعض المصادر أن عدد أفراد الجيش الذي قاده جوهر لفتح مصر حوالي مائة ألف مقاتل الا انه ومما لا شك فيه ان معظم هذا الجيش كان من البربر تتصدرهم كتامة التي قامت هذه الدولة على اكتافها (ابن ظهيرة ، ١٩٨٠ ، ص٨٧)وقد عرفت العناصر التي قدمت مع جوهر لضم مصر باسم المغاربة تمييزا لهم عن المشارقة الذين استخدمهم الخلفاء الفاطميون في مصر وقد كان هؤلاء المغاربة عنصرا غريبا على اهل مصر فعند بناء القاهرة دعا القائد جوهر الصقلي كل قبيلة لعمل حارة لها للاقامة فيها والاستقرار بها فتح بناء حارات (كتامة ، زويلة ، البرقية ، الجوذرية ، الباطلية ، الخ) وقد كانت حارة كتامة من اكبر الحارات واوسعها (ابن دقماق ، ١٩٩٧ ، ص٣٧)

ثانيا : العناصر المشرقية :

تضم مجموعة من العناصر التي اصطنعها الخلفاء الفاطميون في مصر ومنهم (الاتراك ، الديلم ، الارمن ، الاكراد) وتم اطلاق لفظة المشارقة في الدولة الفاطمية على العناصر التي استجلبها الخلفاء الفاطميون للجيش الفاطمي بمصر من المناطق الشرقية للعالم الاسلامي خلال القرنين الرابع والخامس الهجري (المقريزي ، ١٩٨١ ، ص٨)وقد جاءت هذه اللفظة لتمييز هذه العناصر عن لفظة المغاربة الذين جاءوا مع الفاطميين من المغرب وقد اشار ناصر خسرو ان المشارقة هم اتراك وعجم وذكر ان سبب تسميتهم يعود الى ان اصلهم ليس عربيا وقد ضمن هذه المجموعة عددا من العناصر ومنهم : (خسرو ، ١٩٨٣ ، ص٩٤)

١- الاتراك والديلم : كان لفظ واسم الترك يطلق على سكان آسيا الوسطى وهم من الشعوب البدوية المشهورة بالقتال وقد انتقلت معظمها الى العالم الاسلامي ابان العصور الوسطى (العمايرة ، ٢٠١٠ ، ص١٠٥)وقد دخلت هذه الفئة ابان عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله الذي قام بالاستغناء عن العرب في الجيش واعتمد على العنصر التركي بصورة رئيسة في جيشه وقد ظهر العنصر التركي في مصر في عهد أحمد بن طولون الذي كان تركيا في الأصل وبلغ تعداد الأتراك في جيشه حوالي أربعة وعشرون الفا (المقريزي ، ١٩٨١ ، ص٩٩)أما الديلم فهم جند من أسرة بني بويه الديلمية الشيعية التي كانت مستقرة في جرجان وطبرستان ويرجع استخدام الاتراك والديلم في الجيش الفاطمي الى عهد العزيز بالله (٣٦٥هـ – ٣٨٦ هـ/

٩٧٥ م- ٩٩٦ م) وقد اختطت في القاهرة حارتان احداهما للديلم والاخرى مجاورة لها للأتراك وقد ازدادت عناصر الأتراك ضمن الجيش الفاطمي حتى وصل عددهم في القرن الخامس الهجري الى حوالي عشرة آلاف رجل. (العمايرة ، ٢٠١٠ ، ص١٠٦)

٢- **الارمن** :ترجع أصول الأرمن الى المنطقة الواقعة غرب آسيا والتي يحدها من الغرب آسيا الصغرى ومن الجهة الشرقية هضبة أذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر الخزر ومن الشمال والشمال الغربي بلاد القوقاز ومن الجنوب سهول بلاد ما وراء النهرين وقد انتقل الأرمن من بلادهم إلى مصر بعد خضوع بلادهم للإمبراطورية البيزنطية فانخرطوا في الجيوش المصرية منذ عهد ابن طولون (المقريزي ، ١٩٧١ ، ص٣١٢)وبرغم دخول الأرمن المبكر لمصر إلا أنه يلاحظ عدم انخراطهم ووجودهم ضمن الجيش الفاطمي حتى عهد خلافة المستنصر بالله (٤٢٧ هـ- ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٥ م- ١٠٩٤م) بدليل أن الرحالة ناصر خسرو الذي وصف الجيش الفاطمي وعناصره بدقة لم يشر الى وجود الأرمن ضمن هذا الجيش ويبدو أن السبب في ذلك يعود إلى هيمنة المغاربة على الجيش الفاطمي في تلك الفترة (المقريزي ، ١٩٨١ ، ص٢١)

٣- الاكراد : لم يظهر الأكراد بصورة واضحة ضمن عناصر الجيش الفاطمي ,وقد ذكر القلقشندى بأنهم أحد عناصر الجيش الفاطمي المهمة ولعل المثال الواضح حول مشاركة الأكراد في الجيش الفاطمي هو الوزير العادل ابن السلار وقد مثل الأكراد مع بعض العناصر من الأتراك نواة للجيش الأيوبي الذي حل محل الجيش الفاطمي في مصر مع قيام الدولة الأيوبية.(القلقشندي ، ١٩٨٠ ، ص٤٧٨)

ثالثا : الرقيق :

تكون الجيش الفاطمي بمصر من نوعين من أنواع الرقيق :الرقيق الأبيض , وهم الصقالبة أو الروم والرقيق الأسود وهم المعروفون بالسودان أو عبيد الشراء .وفيما يلي تفصيل لكل صنف أو قسم من أقسام الرقيق الذين عملوا في خدمة الجيش الفاطمي وتوضيح وبيان أهم أدوارهم في الجوانب المختلفة ومشاركاتهم في الحياة السياسية والعسكرية (المقريزي ، ١٩٨١ ، ص٣٨١)

المطلب الثاني : ادارة الجيش الفاطمي

جاءت إدارة الجيش الفاطمي ملبية لاحتياجات وتشكيلات هذا الجيش والعناصر المكونة له كضرورة تمليها عليها تلك المرحلة فقد كان للتنظيم الحربي نصيب موفور من عناية الفاطميين فقد رأوا أنهم بحاجة إلى جيش قوي يقوم بمهمة حماية دولتهم الجديدة ويساعدهم على مد نفوذهم في أراضي الدولة الإسلامية التي يطمحون في السيطرة عليها وكانت إدارتهم قد توجهت إلى العناية بكافة أقسام الجيش سواء البري أو البحري بل نجدهم قد ركزوا على إدارة الأسطول الحربي لأهميته الكبيرة في صد الأعداء الذين يغيرون على دولتهم من ناحية البحر وليكون عونا لقواتهم البحرية ولإلقاء الضوء على النمط الإداري الذي سار عليه الفاطميون في إدارة جيشهم يجدر بنا أن نقف قليلا على النظام الإداري للدولة بصفة عامة.(يحيى ، ٢٠٠٠ ، ص١٠١)لقد اعتمد الفاطميون في إدارة دولتهم على مبدأ الوراثة فقد كانت تنتقل الإمامة من الأب إلى الابن عن طريق التعيين بالنص, وقد حرص الفاطميون على إتباع هذا النظام الوراثي منذ إقامة دولتهم لكن بعض الاحداث حملتهم على الخروج عليه فقد حاول الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) ان يحرم ابنه ابا الحسن علي الذي ولي الخلافة من بعده باسم الظاهر لاعزاز الله من ولاية الهد ويعهد بها لابن عمه عبد الرحيم بن الياس غير ان هذه المحاولة باءت بالفشل وكذلك خولف هذا النظام بعد وفاة الخليفة الآمر حين ولى الخلافة بعده عمه الحافظ كما انه بعد وفاة الفائز (سرور ، ١٩٩٥ ، ص١٢٥)ولقد ورث الفاطميون نظام العباسيين في الادارة فعملوا على تركيز السلطة في ايديهم واصبح نظامهم الاداري شديد المركزية تدار شؤونه من داخل القصر باستثناء بعض الظروف النادرة التي نقل فيها ديوان الوزارة الى دور الوزراء وسرعان ما يعود الى القصر ثانية وقد انقسمت الشؤون الادارية في عهد الفاطميين الى : (المقريزي ، ١٩٨١ ، ص٣٠٥)

١- ديوان الانشاء الذي يقوم بتنفيذ اوامر السلطة العليا

٢- ديوان المالية ويقوم بجباية الاموال وانفاقها

٣- ديوان الادارة المحلية التي تحكم الولايات

وتفرع عن كل ديوان من هذه الدواوين أقسام عديدة، كان لكل منها عمل معين وعلى الرغم من محاولة جوهر الصقلبي إحلال المغاربة محل المصريين في الوظائف الإدارية، الا إنه فشل في ذلك لجهل البربر بدقائق الإدارة، فبقى المصريون من المسلمين وأهل الذمة في مناصبهم الإدارية، وتشير المصادر التاريخية إلى استخدام القبط واليهود بكثرة في مختلف دواوين الدولة. (ماجد ، ١٩٨٥ ، ص٩٢)أما عن الوزارة في عهد الفاطميين ,فقد كانت في العصر الفاطمي الأول (٣٥٨-٤٦٥هـ) وزارة تنفيذ لان الخلفاء كانوا على جانب كبير من القوة بحيث كانوا يستأثرون بادارة كافة شؤون الدولة (النويري ، ١٩٩٥ ، ص٢٢٢)أما في أواخر عهد المستنصر بالله (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) فقد أصبحت الوزارة وزارة تفويض تقلدها كثير من أرباب السيوف وبذلك تحولت الوزارة إلى سلطة استبدادية, ومن أشهر وزراء هذا العصر بدر الجمالي وقد تلقب وزراء التفويض بعدد من

الألقاب منها: أمير الجيوش وكافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين,ملك وقد أضيف لقب ملك بعد أن ولي الوزارة رضوان بن ولخشي في عهد الخليفة الحافظ وفي ذلك يقول المقريزي وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الألقاب رضوان بن ولخشي عندما وزر للحافظ لدين الله , فقيل له :السيد الأجل والملك الأفضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فتلقب طلائع بن رزيك بالملك المنصور كما تلقب صلاح الدين بالملك الناصر (المقريزي ، ١٩٨١ ، ص١٧٣)وقسم الخلفاء الفاطميين بلاد مصر إلى أربع ولايات أو أقاليم كبيرة ليسهل إدارتها, وهي: ولاية قوص ويحكم متوليها جميع بلاد الصعيد وولاية الشرقية تشمل على وجه التقريب الأراضي الواقعة شرقي فرع دمياط وولاية الغربية وتشمل جميع الأراضي الواقعة بين فرعي رشيد ودمياط من الشمال إلى الجنوب أما الولاية الرابعة فهي ولاية الإسكندرية, ويضاف إليها البحيرة وقد منحت الحكومة الفاطمية كل وال من ولاة هذه الأقاليم الأربعة الحرية في تعيين العمال في نطاق ولايته, كما أجازت لهم العناية بمرافق إقليمهم دون الرجوع إليها . (القلقشندي ، ١٩٨٠ ، ص٤٩٧)كما قسَّم الفاطميّون دولتهم بصفة عامة إلى عدَّة ولايات أعمال هي: ولاية عسقلان، وهي أجل الولايات باعتبارها الولاية الرئيسة في بلاد الشام وتضم بيت المقدس ، وولاية قوص، وولاية الشرقيَّة وولاية الغربيَّة، وولاية الإسكندريَّة، وولاية إفريقية، وولاية صقلية، وولاية الحرمين، وولاية اليمن وقد فقدت الدولة ولاية عسقلان لصالح الصليبيين، لكنَّها حافظت على ولايات قوص والشرقيَّة والغربيَّة والإسكندريَّة حتّى أواخر أيَّامها (القلقشندي ، ١٩٨٠ ، ص٤٩٨) أمَّا الولايات المغربيَّة فقد سقطت من أيديهم قبل ذلك، إذ ما لبثت أن قامت دولة المرابطين في المغرب سنة ١٠٤٠م وتخلَّى حُكَّامها عن المذهب الشيعي. ولبِثت صقلية كذلك تابعةً من الناحية الشرعيَّة للخِلافة حتَّى انتهت بالسُقوط في يد النورمان سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٧٢ م وكانت أعمال الحرمين واليمن أيضًا تابعة للخلافة الفاطمية من الوجهة المظهرية يُدعى فيها للخليفة الفاطميّ، ولكنَّها كانت مُستقلَّة بشؤونها (سرور ، ١٩٩٥ ، ص١٣١)أما شئون الإدارة فقد كان يشرف عليها عدة دواوين منها: ديوان الإنشاء ديوان الإدارة المالية التي تقوم بجباية الأموال وإنفاقها ودواوين الإدارة المحلية التي تحكم الولايات وتنقسم الدواوين الرئيسة إلى دواوين أصغر يختص كل منها بعمل معين (سرور ، ٢٠٠٣ ، ص١٢٩)وكانت الشرطة من النظم الإدارية الهامة التي عني بها الفاطميون , وتختص بحفظ النظام واستتباب الأمن ويتولى رئيسها الذي يعرف بصاحب الشرطة تنفيذ أحكام القضاة وكان حكام الولايات المصرية يقومون بأعمال صاحب الشرطة في ولاياتهم ويعاونهم جماعة من الجند وقد انقسمت الشرطة في العصر الفاطمي بمصر الى قسمين هما : الشرطة العليا في القاهرة والشرطة السفلى في مصر (الفسطاط) ولا ننسى في هذا الجانب أن موظفي العصر الفاطمي بمصر كانوا يتلقون رواتب كبيرة مما دفعهم للعمل على تقدم مرافق البلاد والدفاع عنها [1](سرور ، ١٩٩٥ ، ص١٣٢)

المبحث الثاني تفكك الجيش الفاطمي وسقوطه

المطلب الاول : تفكك الجيش الفاطمي

اعتمد الفاطميون في تكوين جيشهم وإقامة دولتهم بشكل كبير على جميع مكونات المجتمع العرقية والدينية فكان الوزراء وقادة الجيوش من الترك والصقالبة والأحباش والأرمن وقد ساهم هذا الخليط العرقي في تثبيت أركان الدولة الفاطمية قبل ان يتحول الى وبال عليها لاحقا وقد مرت على الدولة الفاطمية فترات ذهبية قبل أفولها وخاصة في عهد العزيز بالله حيث بلغت الدولة أوج اتساعها حينما سيطرت على اجزاء كبيرة من الشام والحجاز بل وهددت مركز الخلافة العباسية في العراق لقد كان للمعارك التي خاضها الجيش الفاطمي في مواجهة الحملات الصليبية الدور والأثر الأكبر في ضعف الجيش (المنتشري ، ٢٠١٨ ، ص١٣٠)فكما هو معلوم في تلك الفترة وتحديدا النصف الثاني من القرن الخامس عشر الهجري الحادي عشر الميلادي كانت المنطقة مقسمة بين ثلاث قوى رئيسية هي الدولة العباسية في بغداد والدولة الفاطمية في مصر اما القوة الثالثة هي قوة الدولة البيزنطية ومن المعروف ان الدولة العباسية قد اصابها الضعف والانحلال وتمزقت اوصالها اذ لم يعد لها اي نفوذ على الولايات التابعة لها الا النفوذ الروحي لكن حالها قد تغير نوعا ما بسبب قدوم السلاجقة فقد استطاعوا التخلص من البويهيين ثم غدا السلاجقة جند الخلافة العباسية وحماتها واداتها الحربية في التصدي لاعدائها من البيزنطيين والفاطميين (المنتشري ، ٢٠١٨ ، ص١٣٠) اما القوة الاسلامية الاخرى فهي الخلافة الفاطمية في مصر فقد نجحوا بعد جهود جبارة في الاستيلاء على بلاد الشام فلم يمضي عام واحد على دخول الفاطميين الى مصر عام ٣٥٨هـ/٩٦٩م حتى ارسل قائد الفاطميين جوهر الصقلي حملة الى بلاد الشام عام ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي بغية انتزاعها من سلطان الخلافة العباسية ولتأمين حدود مصر من ناحية الشام وبالفعل استطاع جعفر الاستيلاء على دمشق ودخولها عام ٣٦٠هـ/ ٩٧١م بعد موقعتين حاسمتين الاولى في الرملة والثانية في طبرية وهكذا بسط الفاطميون نفوذهم على بلاد الشام عدا انطاكيا التي كانت لا تزال تحت سيطرة الامبراطورية البيزنطية (سرور ، ٢٠٠٠ ، ص١٧)لكن نفوذ الدولة الفاطمية في بلاد الشام اخذ بالانكماش بعد عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م وذلك بسبب ما كانت تعانيه الدولة من ازمات اقتصادية وحربية وسياسية وقد حاول الفاطميون استعادة نفوذهم في الشام مرة اخرى بواسطة الحملات العسكرية فنجحوا في استعادة بعض

المدن الساحلية وهي المناطق التي ظلت بايديهم حتى وصول الحملة الصليبية الاولى اما عن علاقة الفاطميين بالعباسيين فكان الصراع هو السمة الغالبة على تلك العلاقة وقد قامت الدولة الفاطمية بدعم كثير من الحركات ضد الدولة العباسية ومثال على ذلك دعمها لحركة البساسيري الذي تمكن من دخول بغداد عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م واقام الخطبة للفاطميين ان هذه الخلافات والانقسامات جاءت على حساب وحدة الجبهة الاسلامية والامر الذي جعل الاجواء ممهدة للصليبين لغزو الشام في سهولة والاستقرار فيه ردحا من الزمن (سيد ، ١٩٧٠ ، ص٨٢) اما القوة البيزنطية وهي القوة الثالثة التي كانت تحكم الشرق الاردني الاسلامي فكانت قد نالت هزيمة ساحقة من قبل السلاجقة في موقعة ملاذكرد عام ٤٦٣هـ /١٠٧١م والتي كانت بمثابة الكارثة العظمى والزلزال المدمر على الامبراطورية البيزنطية وقلد نجم عن انتصار السلاجقة ان استولى السلاجقة على معظم اراضي سجاداسيا الصغرى واخذ الخطر السلجوقي يحدق بالعاصمة البيزنطية وبالتالي لم يبقى لها من الاراضي في اسيا الصغرى سوى سواحل البحر الاسود وبعض المدن الداخلية المتناثرة التي فقدت صلتها الى حد كبير بالحكومة المركزية في القسطنطينية لذا جاءت الحروب الصليبية لتمثل مصلحة مشتركة بين البيزنطيين والغرب المسيحي وتلك كانت احوال القوى السياسية في الشرق الاردني الاسلامي قبيل قدوم الصليبيين فالصليبيون لم يواجهوا جيشا اسلاميا موحدا بل كانوا يواجهون قوى متفرقة وقد تحركت الحملة الصليبية الاولى في شهر رمضان / أب من عام ٤٨٩هـ / ١٠٩٦م الى الشرق الاسلامي (العابد ، ١٩٨٧ ، ص٥)**أما موقف الدولة الفاطمية من الحروب الصليبية**

١- **موقفها من حصار مدينة انطاكيا وسقوطها** : ظلت انطاكيا ضمن املاك الدولة البيزنطية الى ان استولى عليها السلاجقة عام ٤٤٨هـ/١٠٨٤م وقد حدث ان حاصر الصليبيون انطاكيا لمدة تسعة اشهر من عام ٤٩١هـ/١٠٩٧م فاظهر خلالها السلاجقة الشجاعة الفائقة وتحملوا الحصار المفروض عليهم وقد كبدوا الصليبيون خسائر كثيرة خاصة وان الاخرين كانوا يعانون من نقص واضح في الاقوات وانتشار المجاعة ومرض الطاعون بين صفوفهم فاضطر قسم منهم للعودة الى بلادهم (الطيار ، ٢٠١٣ ، ص١٣٣)وقد تمثل موقف الدولة الفاطمية من حصار مدينة انطاكيا وسقوطها بيد الصليبين في ما ذكره المؤرخون ان الخلافة الفاطمية لم تكن تدرك طبيعة الحركة الصليبية عند وصلوهم الى اطراف الشام عام ٤٩١هـ/ ١٠٩٨م فقد كان صاحب السلطة الفعلية في مصر وقتذاك هو الوزير الافضل بن بدر الجمالي فالأفضل لم يدرك حقيقة هذه الحركة فقد اعتقد ان جيوش الصليبين جاءت الى بلاد الشام لمساعدة ومساندة الامبراطورية البيزنطية لكسر شوكة السلاجقة اعداء الدولة الفاطمية الالداء لذا فارادوا انتهاز الفرصة وعقد تحالفا مع الصليبين حيث تكون انطاكيا للصليبيين وان تكون باقي مدن الشام من نصيب الفاطميين (بن تغري ، ٢٠٠٠ ، ص١٤٦)

٢- **موقفها من الزحف على بيت المقدس وسقوطه** : بعد سقوط انطاكيا بيد الصليبين واصلت القوات الصليبية زحفها نحو بيت المقدس هنا ادرك الفاطميون بان بيت المقدس هو الهدف الاساسي للصليبين وانهم لن يقفوا عند حد الاستيلاء على انطاكيا وغيرها من المراكز في شمال الشام انما اخذوا يتوغلون في جنوب الشام صوب فلسطين لذا قام الافضل بارسال سفارة الى الصليبيين وصلتهم قرب طرابلس تحمل الهدايا النفسية والاموال الكثيرة لكل واحد من زعمائهم وقد عرضت السفارة مشروعا على الصليبين يتضمن عدول الصليبيين عن محاولة شق طريقهم الى الاراضي الفاطمية ويحتفظ الصليبيون بالاراضي التي امتلكوها بالفعل على ان يتركوا جنوب فلسطين وبيت المقدس للفاطميين وان يسمح للاخيرين بل وتقدم القوات الفاطمية كل سبل الامان لهم لزيارة الاماكن المقدسة واداء طقسوهم الدينية بشرط ان لا يزيد عددهم في كل زيارة عن مائتي او ثلثمائة حاج وان لا تتعدى مدة اقامتهم عن شهر ولا يدخلوها مسلحين (الطيار ، ٢٠١٣ ، ص١٣٨)

المطلب الثاني: سقوط الجيش الفاطمي

عندما انغمس الحكام الفاطميون في الترف وسكنوا القصور الجميلة وتمتعوا بالملذات ووكلوا أمور الناس وشئون الدولة الى الغير كان من جراء ذلك ان استأثر الوزراء بمناصب الخلفاء شيئا فشيئا حتى كانوا يلقبون بلقب الملك (سرور ، ٢٠٠٠ ، ص١١٤)ومع ان اسم الخلفاء الفاطميين كان يتردد في خطب الجمعة من المحيط الأطلسي الى البحر الأحمر بل وفي بلاد اليمن والحجاز والموصل ومع هذا فقد أخذت قوة الفاطميين في الأقوال والانحلال وفي الواقع يمكننا القول انه تضافرت عدة عوامل أدت في مجملها الى سقوط الدولة الفاطمية كان من أبرزها(سرور ، ٢٠٠٠ ، ص١١٥)

١- المغالاة في التعصب للتشيع مما جعل العامة في مصر يؤيدون أية حركة تعيدهم للفكر السني .

٢- ترك الخلفاء السلطة لما يعرف بالوزراء العظام الذين كان اولهم بدر الجمالي فتحكموا حتى في اختيار الخلفاء وتنافسوا على السلطة واستنجدوا بأعداء الدولة فقد استنجد الوزير الفاطمي ضرغام بالصليبين واستنجد شاور بنور الدين زنكي سلطان الموصل وجلب فبعث له بجيوشه الى مصر بقيادة شيركوه الأيوبي وابن اخيه صلاح الدين الأيوبي ليمنع الصليبيين من التقدم اليها فطردوا الصليبيين من مصر وأقروا شاور (سرور ، ٢٠٠٠ ، ص١٢٢)

٣- عندما دب النزاع بين شاور وشيركوه وانتصر الاخير تولى الوزارة في مصر باسم الخليفة الفاطمي وعندما توفي عهد بالوزارة الى صلاح الدين الذي انتهز فرصة مرض الخليفة الفاطمي العاضد فأعلن زوال الخلافة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م دون معارضة (ابو شامة ، ١٩٩٨ ، ١٩٦)

٤- إعلان دولة بني زيري بالمغرب انفصالها عن الدولة الفاطمية بمصر فرأى الخليفة الفاطمي المستنصر ان يطلق عليهم القبائل العربية الهلالية فزحفوا الى المغرب يعبثون في الارض فسادا فخربوا المدن وأسقطوا دولة بني زيري (الدشراوي ، ١٩٩٤ ، ص٦٩٧)

٥- تولية كثير من الخلفاء ولما يبلغوا الحلم فالحاكم بأمر الله تولى الخلافة وعمره احد عشرة سنة وتولى الظاهر الخلافة وهو في السادسة عشرة من عمره وتولى المستنصر الخلافة عندما كان في السابعة من العمر (سرور ، ٢٠٠٠ ، ص١٠٧)

٦- زيادة نفوذ الوزراء في العهد الفاطمي الثاني كما تمثل نفوذهم في تولي الوزير الوزارة لأكثر من خليفة وتوريث الوزارة لأبنائهم من بعدهم (ابن ميسر ، ١٩٩٠ ، ص٣٥)

٧- خرق نظام الوراثة في ولاية العهد اكثر من مرة مما ادى الى انقسام البيت الفاطمي نفسه وضياع هيبته .

٨- الشدة العظمى التي حدثت في منتصف عصر الخلافة المستنصر سنة ٤٥٧هـ واستمرت لأكثر من سبع سنوات مما ادى لانهيار الاقتصاد والكساد التجاري وانتشار الأوبئة والمجاعات وموت الآلاف كل يوم (ابن ميسر ، ١٩٩٠ ، ص٣٥)

٩- طمع القوى المحيطة بالدولة الفاطمية في مصر واهمها القوة الصليبية

١٠- الوجود الصليبي ببلاد الشام وما سببه من ضياع لأملاك الفاطميين ببلاد الشام.

١١- انهيار الخلافة الفاطمية سياسيا وإداريا في عهد آخر خلفائها الخليفة العاضد

١٢- قوة صلاح الدين وشخصيته البطولية الفذة وسياسته الحكيمة وظهورها في الوقت الذي انهارت فيه الخلافة الفاطمية (ابن واصل ، ١٩٨٠ ، ص١٥٢)

١٣- الانقسامات التي حدثت داخل المذهب الاسماعيلي نفسه حيث ان انقسام الدعوة الى فرقة مستعلية وفرقة نزارية ولد فريقان متعاديان وصل الحد بالفرقة النزارية الى قتل الامام الآمر بأحكام الله (حسن ، ١٩٧٧ ، ص٣١٦)

١٤- الاعتماد على اليهود والنصارى لقد كانت ظاهرة الاعتماد على اليهود والنصارى سمة من سمات الحكم في الدولة الفاطمية فمن هؤلاء كان كثير من الوزراء وجباة الضرائب والمستشارين في شئون السياسة والاقتصاد والعلم ومنهم الاطباء والثقات لدى الحكام واليهم تحال معظم الاعمال الجسام وقد أحدثت هذه الظروف انفصاما بين الفاطميين والشعب الى جانب عوامل اخرى مهمة حتى لقد كان الناس يستجيرون من تسلط اليهود في البلاد فلا يجارون وقد اضطروا الى ان يلفتوا نظر الخليفة العزيز الى هذه الظاهرة التي كان يبدي تغافلا عنها وقد وضعوا له صورة من الورق لرجل يطلب حاجة اثناء مرور موكبه وقد مد الرجل يدا بورقه مكتوب فيها بالذي اعز اليهود بمنشا واعز النصارى بعيسى بن نسطورس وأذل المسلمين بك إلا كشفت ظلامتي وقد لمعت في سماء الدولة الفاطمية اسماء كثيرة من هؤلاء فقد لمع يعقوب بن كلس ومنصور بن مقشر النصراني الطبيب صاحب الكلمة السامية في قصر العزيز وعيسى بن نسطورس الكاتب والمنجم ابن علي عيسى ويجين بن وشم الكواهي ومنشأ اليهودي الذي كان نائب العزيز في الشام وغيرهم كثير

١٥- سوء الأوضاع بصورة عامة فقد ذاقت البلاد من الجوع والبؤس والنزاع على السلطة ما أحالها الى فوضى لم يشهد تاريخ مصر مثلها وقد صور المقريزي هذه الحالة في قوله لم تجد البلاد صلاحا ولا استقام لها أمر وتناقضت عليها امورها ولم يستقر عليها وزير تحمد طريقته الى آخر كلامه الطويل الذي قال في آخره بأنه تلاشت الأمور واضمحل الملك وقد فكر ابن حمدان زعيم الأتراك في مصر في تغيير الخلافة الفاطمية الى العباسية وكانت حال البلاد والفاطميين تسمح بتحقيق كل ذلك لولا سوء سياسة ابن حمدان لأتباعه وانقلابهم عليه وفي هذه السنوات أكل الناس بعضهم بعضا وبيع الرغيف بمائة دينار وأكل الناس لحوم الكلاب والحمير ولم ينته الأمر الا بسقوط الدولة الفاطمية السقوط الحقيقي حين ترك حكامها السلطة تماما وقبعوا في قصورهم وحمل زمام الحكم الوزراء العظام الذين كان أولهم واعظمهم بدر الجمالي (المقريزي ، ٢٠٠٠ ، ص٢٦٣)

الخاتمة

بعد الانتهاء بحمد من الله ومنته من بحثنا الموسوم (الجيش والشرطة في العصر الفاطمي) قد توصلنا الى مجموعة من النتائج وهي كالتالي :

١- اتضح من البحث عناصر الجيش الفاطمي حيث انه اولى الفاطميون عناية فائقة بالتنظيم الحربي فهم ومنذ اقامتهم لدولتهم بالمغرب كانوا بحاجة الى انشاء جيش ضخم وقوي يساعدهم في تحقيق طموحاتهم التوسعية .

٢- بين لنا البحث ادارة الجيش الفاطمي حيث جاءت إدارة الجيش الفاطمي ملبية لاحتياجات وتشكيلات هذا الجيش والعناصر المكونة له كضرورة تمليها عليها تلك المرحلة فقد كان للتنظيم الحربي نصيب موفور من عناية الفاطميين فقد رأوا أنهم بحاجة إلى جيش قوي يقوم بمهمة حماية دولتهم الجديدة ويساعدهم على مد نفوذهم في أراضي الدولة الإسلامية

٣- اتضح لنا من البحث تفكك الجيش الفاطمي حيث اعتمد الفاطميون في تكوين جيشهم وإقامة دولتهم بشكل كبير على جميع مكونات المجتمع العرقية والدينية فكان الوزراء وقادة الجيوش من الترك والصقالبة والأحباش والأرمن وقد ساهم هذا الخليط العرقي في تثبيت أركان الدولة الفاطمية قبل ان يتحول الى وبال عليها لاحقا .

٤- اتضح لنا من البحث سقوط الجيش الفاطمي عندما انغمس الحكام الفاطميون في الترف وسكنوا القصور الجميلة وتمتعوا بالملذات ووكلوا أمور الناس وشئون الدولة الى الغير كان من جراء ذلك ان استأثر الوزراء بمناصب الخلفاء شيئا فشيئا حتى كانوا يلقبون بلقب الملك .

قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

١. ابن الاثير ، احمد بن ابي الكرم ، (ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٠

٢. اقبال ، موسى ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية ، ط١ ، دار هومة للنشر، الجزائر ، ١٩٨٤

٣. ابن تغري بردي ، يوسف بن عبد الله الظاهري ، (ت:٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠

٤. ابن حزم ، علي بن محمد (ت:٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ، جمهرة انساب العرب ، ط١، دار الكتب العلمية للنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٥. حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧

٦. خسرو ، ناصر ، (ت:٤٨١هـ/١٠٨٩م) ، ترجمة يحي الخشاب ، دار الكتاب الجديد للنشر، بيروت ، ١٩٨٣

٧. الدشراوي ، فرحات ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، ترجمة حمادي الساحلي ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٤

٨. ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد ، (ت:٨٠٩هـ/١٤٠٧م) ، الانتصار لواسطة عقد الامصار، المطبعة الاميرية ، بولاق ، ١٩٩٧

٩. سرور ، محمد جمال الدين ، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، دار الفكر العربي للطباعة، ٢٠٠٠

١٠.سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ط١ ، دار الفكر العربي للنشر، القاهرة ، ١٩٩٥

١١.سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الفاطميين ، ط١ ، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة ، ٢٠٠٣

١٢.سيد ، عبد العزيز سالم ، دراسة في تاريخ مدينة صيدا في العصر الاسلامي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٠

١٣.ابو شامة ، اسماعيل بن ابراهيم المقدسي ، (ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) ، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، ط١ ، ١٩٨٨

١٤.الطيار ، هيفاء عاصم ، الفاطميون والغزو الصليبي ، مجلة كلية التربية ، جامعة بابل ، العدد١٤ ، ٢٠١٣

١٥.ظهيرة ، برهان الدين بن علي (ت:٨٩١هـ/١٤٨٦م) ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، دار الكتب للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٠

١٦.العابد ، صالح ، الحروب الصليبية دوافعها وبواعثها الممهدة ، مجلة المورد ، المجلد ١٦ ، العدد٤ ، بغداد ، ١٩٨٧

١٧.العمايرة ، محمد عبد الله ، الجيش الفاطمي ، ط١ ، دار كنوز للنشر ، عمان ، ٢٠١٠

١٨.القلقشندي ، احمد بن علي ، (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ط٣ ، دار الفكر العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٨٠

١٩.ماجد ، عبد المنعم ، نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٥

٢٠.المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، منشأة المعارف للنشر ١٩٧١

٢١.المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ط١ ، دار الكتب العلمية للنشر، ١٩٨١

٢٢.المنتشري ، عبده مرعي ، النظم والتراتيب العسكرية في الجيش الفاطمي ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الاداب ، ٢٠١٨

٢٣.ميسر ، محمد بن علي بن يوسف ، (ت: ٦٧٧هـ/١٣٧٨م) ، تاريخ مصر ، مطبعة هنري ماسية ، القاهرة ، ١٩٩٠

٢٤.النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الرحمن (ت:٧٣٢هـ/١٣٣٢م) ، نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٥

٢٥.ابن واصل ، جمال الدين محمد ، (ت: ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) ، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب ، مطبعة فؤاد الاول ، القاهرة ، ١٩٨٠

٢٦.يحيى ، عمر ، المختصر في تاريخ الحروب الصليبية ، مطبعة المحمودية للنشر، ٢٠٠٠